كتاب مختصر المقال على شرح الفقه الاكبر

قد شرع لطبع هذه النسخة الرشيقة اللطيفة الشريفة المسمى بمختصر
المقال على شرح عقايد الحنفية من مصنفات مولانا العلامة المكمل
سلطان العارفين ونور بصر المحققين معين الدين ابو الحسن
عطاء الله بن محمد القورصاوى الحافلة بالمعارف الايمانية
الكافلة باعتقادات اهل السنة الاسلامية شكر الله سعيه
من جيب تاجر حادم للدين شمس الدين بن حسين
القورصاوى جعل الله مستقبل حاله خيرا من
ماضيه فى مطبع الويجيسلاوى فى اواخير
ربيع الاوّل لسنة سبع وثلاثمائة
والف بالهجرة المقدسة

طبع وتمثيلى ايلان آذن ايدلندى جانب نظارة معارف روسيه دن
١٨٨٩ نجى سنهٔ ميلاديهٔ مسيحيه ١٢ نجى آپريلده

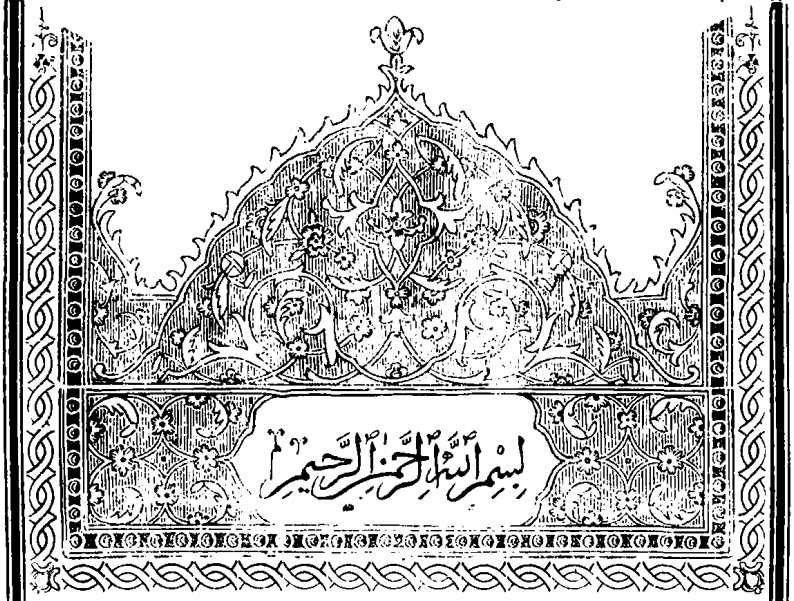

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى هدانا الى الصراط الحميد والصلوة والسلام على رسوله الموعود له بالمقام المحمود وعلى آله واصحابه الركع السجود اما بعد فيقول العبد الفاقر الى عناية مولاه الغافر معين الدين ابو الحسن عطاء الله بن محمد القورصاوى ان علوم عقايد الاسلام من اهم علوم الدين اذهو المنجى عن غياهب الشكوك وظلمات الاوهام والعلماء العظام فى كل عصر قد صنفوا كتبا كثيرة وشرحوا والكشف هذا الامر المهم شروحا جزيلة والمتداول فى اقطارنا شروح عقايد الامام الهمام نجم الملة والدين عمر النسفى اعلى الله درجته فى دار السلام ولكنها مخلوط بالتحقيقات الكلامية والتدقيقات الفلسفية لا يليق بابناء عوام اهل الاسلام لكونها على تحصيل قوانين المنطق وتفتيش كتب الكلام وقد صنف الامام الهمام مسند اهل الاسلام ابو حنيفة نعمان بن ثابت كتاب فقه الاكبر وشرح عليه جم غفير من العلماء ومن شروحه المتداول فى بلادنا شرح الامام ابى المنتهى على بن حسين بن مصطفى المنسوب الى عثمان بازانى رحمهم الله البارى قد جرى على سنن السلف الصالحين ومال الى طريقة اسلافنا الائمة الحنفية المستنبط عن ادلة القرآن وبينات الاحاديث الصحيحة وخلص عن خلط كلام المبتدعة المستنبطة عن الادلة العقلية ولما قراء على بعض من الطلاب الراغبين الى استفادة عقايد الاسلام على النهج الصواب علقت عليه بالتماسهم حاشية يفيد للطالبين مطالبهم وسميته بصدق المقال

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الحمد لله الذى هدانا الى طريق السنة والجماعة لفضله العظيم ﴾

على شرح عقايد الامام ولكنه صار مبسوطا بنقل الروايات الكثيرة وقريبا الى الاطناب بايرادماقى الحواشى والعبارات العديدة اردت ان اختصر اختصارا يسيرا ويخلص عن كلام اهل الجدل وعن تشويشات اهل الاهواء والضلال كماهو وضع هذا الشرح اللطيف لينتفع به كل ماهو طالب الحق عند فقهاء الامة والسلف الصالحين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل عليه توكلت وهو حسبى ونعم الوكيل وسميته بمختصر المقال مستعينا بعون الله الملك المتعال (قوله بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى هدانا) لايخفى على الطالبين المستفيدين معرفة مباحث تعقيب الحمد لله على البسملة مع مايتعلق بهما فلنعبر عنها الى ماهو المطلوب فاقول وبالله التوفيق ان المراد من الهداية فى هذا المقام الدلالة الموصلة الى طريق الحق بلطفه وارشاده الى طلب كماله وتوجيهه الى تحصيل المنفعة بتعريف كيفيته واقامة الدلائل الفارقة بينه وبين الباطل فى الآفاق والانفس اولا وبارسال الرسل وانزال الكتب ثانيا وبشرح الصدر وكشف السرائر على القلوب ثالثا ذلك هدى الله يهدى بهامن يشاء (قوله الى طريق السنة والجماعة) وهو طريق الصحابة والتابعين والسلف الصالحين رضوان الله عليهم اجمعين من حيث الاعتقاد والاعمال التى هى التمسك بالكتاب والسنة واتفاق العلماء

والصلوة والسلام على رسوله وحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم كان على خلق عظيم وعلى آله واصحابه الداعين (الى)

المجتهدين ومجانبة البدع والمحدثات التى حدثت بعد ظهور اهل البدع والضلال وهو الصراط المستقيم المنجية عن العذاب الاليم واهلها هم الفرقة الناجية المشار اليها بقوله صلى الله عليه وسلم حين سئل عنهم فقال هم على ما انا عليه واصحابى وزاد فى رواية وهى الجماعة ولذلك سموا باهل السنة والجماعة (قوله والصلوة) يعنى ان جميع افراد الصلواة الناشية عن الله تعالى وعن الملئكة والمؤمنين المشار اليها بقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما والمراد بها صلاته الخالصة لذاته تعالى وهى تعطفه واحسانه على نبيه وعلى امته التابعين على السنة اذ هو الفرد الكامل المتبادر عند الاطلاق او المراد بها الجنس المنطبق فى جميع الصلوات وكذلك المراد بالسلام السلامة من جميع الآفات والاوصاف الرديّة والاخلاق السيئة اوسلامه تعالى المشار اليه بقوله تعالى وسلام على عباده الذين اصطفى اوسلامه عند دخول جواره المستفاد من قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم اوجنس الدعوات بالتعطف والتسليم (قوله كان على خلق عظيم) كما بينه الله تعالى بقوله انك لعلى خلق عظيم قيل هو ما امره الله تعالى به فى قوله خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وروى عن عائشه رضى الله عنها كان خلقه عليه السلام

الى صراط مستقيم امابعد فيقول العبد الضعيف المذنب ابو المنتهى عصمه الله تعالى الكبير الكريم عن الخطايا والمعاصى ومن الاعتقاد الفاسد ان كتاب الفقه الأكبر

القرآن اى مافيه من مكارم الاخلاق قوله الداعين الى صراط مستقيم وهو ملة الاسلام وطريق التوحيد وطريق الذين انعم الله عليهم بالاهتداء على تلك الطريق غير سبيل الذين غضب الله عليهم من اليهود ولا سبيل الضالين عن سواء السبيل من النصارى كما اشار الله تعالى بسواله بقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين (قوله ابو المنتهى) وهو كنية الشارح رحمه الله واما اسمه الشريف على بن حسين بن مصطفى المنسوب الى عثمان بازانى رحمهم الله تعالى (قوله ان كتاب الفقه الاكبر الذى صنفه الخ) الفقه فى اللغة من التفقوء وهو انكشاف الغطاء عن الشىء يقال تفقأت الثمرة عن اكمامها وفى الشريعة نقل صاحب التوضيح عن الامام الاعظم رحمه الله انه معرفة النفس مالها وماعليها اراد بهما ماينفع فى الاخرة فيتبعه ومايضر فيها فيجتنبه واما ما اشتهر بعلم الفقه فزادوا فى تعريفه بقولهم عملا وابو حنيفة رحمه الله تعالى لم يرد ذلك لانه اراد الشمول سواء كان من الاعتقاديات او الوجدنيات او العمليات ولذلك سمى كتابه فقها اكبر قيد بالاكبر لاخراج العمليات لان شرف العلوم بشرف المعلوم والمعلوم اكبر من ذات الله تعالى وصفاته كذا فى الكشف

الذى صنفه الامام الاعظم كتاب صحيح مقبول قال الشيخ الامام فخر الاسلام على البزدوى رحمه الله تعالى (ق)

وهو المراد من قوله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين نقل عن الامام الغزالى رحمه الله اراد بالفقه المذكور العلم بمعرفة الله سبحانه وتعالى وصفاته التى تنشاء عنها المعارف القلبية والفهم عن اسرار امر الشارع ونهيه بالنور الربانى الذى افاضه فى قلبه وهو الذى يصلح كونه علامة على ارادة الخير ولايكون ذلك الا للعامل بعلمه وقال ره فى موضع آخر ان حقيقة الفقه فى الدين ماوقع فى القلب ثم ظهر على اللسان فافاد العمل فاورث الخشية والتقوى انتهى لانه لما اعتقد بتفرد الله تعالى بالالوهية واختصاصه بالمعبودية واتصافه بجميع صفاته الجلال والجمال فقد اثر فى قلبه انه لاينبغى ان يعبد الا اياه ولايليق بان يخشى الا الله تعالى فالمناسبة ظاهرة بين معنييه (قوله صنفه الامام الاعظم) المتبادر منه الامام الاعظم ابوحنيفة نعمان بن ثابت الكوفى رحمهم الله وهو الظاهر من كلام الشيخ فخر الاسلام فى ماسيأتى وحمل صاحب الكشف مراد الشيخ عليه وسننقل بعض عباراته ان شاء الله تعالى وماقال بعضهم ان هذه النسخة ليست مما صنفه الامام نعمان بن ثابت ابوحنيفة بل هو تأليف ابى حنيفة محمد بن يوسف البخارى لم يثبت له دليل يعتد به ايضا ولم يكن مرجع الى ماقاله سوى ماوجد فيه مما يشعر سوء الادب فى ابوى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيناف آخر صدق المقام تفصيله وسننقل تأويله فى هذا التعليق ايضا (قوله قال الشيخ الامام فخر الاسلام وهو) الامام على بن محمد البزدوى الحنفى المتوفى سنة اثنين وثمانين واربعمائة قال فى كشف الظنون وهو كتاب عظيم الشان جليل البرهان محتوعلى لطائف الاعتبارات باوجز العبارات انتهى وذكر فيه شرحه قريبا الى عشرة فمنها شرح الامام علاء الدين عبد العزيز بن احمد البخارى الحنفى قال فيه

فى اصول الفقه العلم نوعان علم التوحيد والصفات وعلم الشرائع والاحكام والاصل فى النوع الاوّل التمسك بالكتاب والسنة (ومجانبة)

وهو اعظم الشروح واكثرها افادة وبياناوسماه كشف الاسرار ومنها شرح اكمل الدين محمد بن محمود البابرتى الحنفى وسماه التقرير واعل غرض الشارح من نقل كلام فخر الاسلام اعتناء هذا المتن الشريف بالشرح لكونه من مصنفات صاحب مذهبنا ووجه اكتفائه بنقل المعتبرات دون تفصيل الادلة العقلية لان مبنى هذا العلم على التمسك بالكتاب والسنة على ماذكره الشيخ البزدوى وردكلام بعضهم انه ليس من تأليف الامام الاعظم بل هو من تأليف ابى حنيفة محمد بن يوسف البخارى كما بيناه آنفا وسيأتى ترجيحه عن الكشف انشاء الله تعالى (قوله العلم نوعان) قال فى الكشف المراد بالعلم العلم المنجى والعلم الذى ابتلينا به نوعان اخرج غير هذين النوعين عن كونه علما لعدم ظهور فائدته فى الآخرة كما يقال العالم فى البلد زيد لعدم اعتداد غيرهم من العلماء اما تفسير العلم فقد نقل عن الشيخ ابى المنصور الماتريدى صفة يتجلى به المذكور اى يتضح وينكشف بالانكشاف التام ماينذكر لان العلم عندهم مقابل للظن كما فى شرح العلامة التفتازانى رحمه الله (قوله علم التوحيد والصفات) بان يعلم ان الله واحد لاشريك له وبان لله تعالى صفات ثبوتية قائمة بذاته تعالى قديمة غير محدثة مثل العلم والحياة والقدرة والتخليق والترزيق (قوله وعلم الشرائع والاحكام) اى العلم بالمشروعات من الحل والحرمة والجواز والفساد واسبابها وعللها وشرائطها (قوله والاصل فى النوع الاول الخ) اى مايبتنى عليه فى صحة الاعتقاد التمسك بمحكم الايات والسنة المتواترة لان الشرع اجل المأخذ الذى يغض عليه بالنواجذ وهو المستقل فى امور الدين المغنى عن غيره وفيه تمام الهداية كما قال الله تعالى قل ان هدى الله هو الهدى وقال الله تعالى منكرا لمن

تجاوز عن ظاهر الكتاب اولم يكفهم انا انزلنا عليك القرآن يتلى عليهم وقال فى شرعة الاسلام ومن السنة ترك البحث والتفتيش عما جاءت به السنة بعد ما وضح سنده واستقام متنه فانه يجر الى التعمق فى الدين وانه مفتاح الضلال وما هلكت الامم الماضية الا بطول الجدل وكثرة القيل والقال بل يغض بناجزه على ما ثبت من السنة ويعمل بها ويدعو اليها ويحكم بها انتهى وبعض مسائل الاعتقادية مثل اثبات الصانع وعلمه وقدرته وان عرف بالادلة العقلية من حيث ذاتها لكنها يتوقف على الشرع من حيث الاعتداد بها الان هذه المسائل اذا لم نعتبر مطابقتها للكتاب والسنة كانت بمنزلة العلم الالهى للفلاسفة فلا عبرة بها الان الادلة العقلية قلما يخلو عن معارضة الوهم والخيال لا تصفو عن كدر القيل والقال فلذلك احتاج التطبيق بالكتاب والسنة المفيدين لحق اليقين كذا افاده الشارح القارى وغيره من المحققين رحمهم الله قال المولى الخادمى ان الجمهور الماتريدى قالوا لا يلزم فى الايمان الاستدلال بالدليل العقلى بل يكفى الابتناء على قول الرسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى ويكفى فى ذلك دليلا تقرير النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه العوام وجهلاء الاعراب وهم الاكثرون على ما تلقنوا من العقايد مع عدم الاستفسار عن الدلائل وتعليمها وقالوا ايضا ان الدليل الاجمالى يكفى فى الاستدلال والعوام ايضا يعلمون الادلة اجمالا حتى قالوا اذا قال العبد عند هبوب الرياح العاصفة سبحان ما اعظم قدرته واشباهه فقد خرج عن هذا التقليد والحسم فى هذا الباب ما قاله الامام حجة الاسلام ان جميع عقايد العوام مباديها التلقين المجرد والتعليم المحض نعم يكون الاعتقاد الحاصل بمجرد التقليد غير حال من نوع ضعف فى الابتداء على معنى انه يقبل الازالة بنقيضه لو القى اليه ولابد من تقويته واثباته فى نفس الصبى والعامى حتى يترسخ ولا يتزلزل وليس الطريق فى تقويته واثباته ان يعلم صنعة الجدل والكلام بل يشتغل بتلاوة القرآن

٢ فاستفيد من ذلك ان اهل الحق فى العقايد واهل السنة والجماعة والفرقة الناجية من بين الفرق الثلث والسبعين هم الصحابة والتابعون والذين اتبعوهم باحسان ومنهم الحنفية ومن تابعهم الملازمون على عذه السنة صدق المقال)

٣ فان قلت ان بعض الفقهاء قالوا ان علم الكلام فرض كفاية فما مراده منه قلنا ان فى هذه المسئلة غلوا واسرافا فى المدح والذم فمن قائل انه بدعة وحرام وان يلقى الله بكل ذنب سوى الشرك خير له من ان يلقاه بالكلام ومن قائل انه فرض عين او كفاية فانه تحقيق علم التوحيد وافضال عن دين الله والحسم فى هذه المادة ما قاله الامام حجة الاسلام حاصله ان اراد بالنفع او المضرة ما هو النافع فى تقوية الايمان فى قلب المؤمن او المضر فى ثباته ووصوله الى مرتبة اليقين فالقول قول النافين اذ ليس فى علم الكلام وفاء فى هذا المطلب الشريف وان ارادوا النفع فى رد الخالفين المجادلين المجتهدين فى ابطال عقيدة اهل السنة فالقول قول المثبتين ولذلك قال الامام فى موضع آخر ان الحق لابد فى كل

ومجانبة الهوى والبدعة ولزوم طريق السنة والجماعة الذى كان عليه الصحابة والتابعون ومضى عليه الصالحون وهو الذى ادركنا عليه مشايخنا .(وكان)

وتفسيره وقراءة الحديث ومعانيه ويشتغل بوظائف العبادات فلا يزال اعتقاده يزداد رسوخا بما يقرع سمعه من ادلة القرآن وحجه وبما يرد عليه من شواهد الاحاديث وفوائدها وبما يسطع عليه من انوار العبادات ووظائفها وبما يسرى اليه من مشاهدة الصالحين ومجالستهم وسيماهم وهيئآتهم فى الخضوع والخوف والاستكانة له فيكون اوّل التلقين كالقاء البذر فى الصدر ويكون هذه الاسباب كالسقى والتربية له حتى ينمو ذلك البذر ويقوى ويرتفع شجرة طيبة راسخة اصلها ثابت وفرعها فى السماء انتهى وتفصيلها فى الاحياء (قوله ومجانبة الهوى والبدعة) الهوى ميلان النفس الى مايستلذه من غير داعية الشرع وقيل انه رأى يتبع الشهوة وقيل ميل النفس الى المألوف قال الله تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله والبدعة الامر المحدث فى الدين مالم يكن فيه اذن فى الشرع لا صراحة ولا اشارة ولا دلالة فلا يحمل الكتاب والسنة على ماتهواه نفسه ولا على مايوافق ماابدعه غيره مثل حمل المعتزلة قوله تعالى ويغفر مادون ذلك لمن يشاء على شرط التوبة ليستقيم قولهم بالتخليد فى النار لاصحاب الكبائر من المؤمنين ومثل حملهم المشية فى قوله تعالى يضل من يشاء على مشية الغير

بلد من قائم بهذا العلم يدفع شبهة المبتدعة التى ثارت فى تلك البلدة ولكن ليس الصواب تدريسه على العموم كتدريس الفقه والتفسير فان هذا مثل الدواء والفقه مثل الغذاء والدواء قد ينفع وقد يضر بخلاف الغذاء صدق المقال)

ملخصا فاستفيد من ذلك ان اشتغال اهل الاسلام بالعلوم العقلية كان من الضروريات فى ايام البدع وكثرة الفتن صونا لملة الاسلام وحفظا لطريقة الشريعة المحمدية عن تلبيسات المبتدعة حتى يمكن ان يقول انه من فروض الكفايات بل من فروض الاعيان وعليه يحمل كلام القائلين بهما واما فى هذا الزمان ولله الحمد لم يبق واحد فى ديارنا يجتهد بدعوة اهل الاسلام الى مذهبه صريحا ولم يظهر من الفتن الا مطالعة كتبهم وتعليم بدعهم الى اولاد المسلمين خصوصا قبل تعليم طريق السنة واستيعاب العلوم الشرعية مقدار ما يؤدى به الفرايض والواجبات ويحترز عن الوقوع على المحرمات والمكروهات الحاصلة فى الاخلاق والاعمال والعبادات والمعاملات فعلينا الاتباع على سبيل السنة واخذ طريق

- السلف الصالحين قبل حدوث الفتن فاذا يمكن التطبيق بين مدح الكلام وذمه وبالله التوفيق وعليه التكلان (صدق الكلام فى آخر المسئلة)

وكان على ذلك سلفنا اعنى اباحنيفة وابايوسف ومحمدا رحمهم الله وعامة اصحابهم وقد صنف ابوحنيفة رحمه الله تعالى فى ذلك الفقه الاكبر وذكر فيه اثبات التوحيد والصفات واثبات تقدير الخير والشر من الله تعالى وان ذلك كلها بمشية الله تعالى الى هنا انتهى كلامه فاردت

ليستقيم قولهم بعدم دخول الشرور والقبايح تحت مشية الله تعالى وارادته كذا فى الكشف (قوله ولزوم طريق السنة) اى طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وجماعة الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين فى الاعتقاد قال فى شرعة الاسلام والمراد من هذه السنة التى يجب التمسك بها ما كان القرن المشهود عليه بالخير والصلاح والرشاد وهم الخلفا الراشدون ومن عاصر سيد الخلايق ثم الذين من بعدهم من التابعين ثم من بعدهم فما احدث بعد ذلك من امر على خلاف مناهجهم فهو من البدعة وكل بدعة ضلالة انتهى (قوله اعنى اباحنيفة وابايوسف ومحمدا رحمهم الله) غرض الشيخ منه ان اباحنيفة واصحابه هم المؤمنون الموحدون رد الزعم بعض المعتزلة ان اباحنيفة كان على معتقدهم ورد الطعن من طعن انه من اصحاب الرأى يقدم الرأى على السنة (قوله وقد صنف ابوحنيفة ره) اشارة الى وجه الرد لمطابقة كتابه الى طريق السنة والجماعة (قوله وذكر فيه اثبات الصفات) حيث قال لم يزل ولا يزال بصفاته واسمائه لم يحدث له صفة ولا اسم الى آخر ما قاله (قوله واثبات تقدير الخير والشر من الله تعالى) حيث قال يجب ان يقول امنت بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره من الله (قوله الى هنا) اى قال فخر الاسلام كلما كتب فى هذا الموضع الى هنا وترك الشارح ره آخر كلام الشيخ البزدوى ونحن ننقل بعضه لفائدة يستدعيها المقام وقال ره وان ذلك كله بمشيته

فاردت ان اجمع كلمات من الكتاب والسنة ومن الكتب المعتبرة حتى تكون شرحا لهذا الكتاب الشريف اللطيف قال الامام الاعظم ابو حنيفة ره اصل التوحيد اى هذا الكتاب فى بيان حقيقة التوحيد وهو

واثبت الاستطاعة مع الفعل وان افعال العباد مخلوقة بخلق الله اياها كلها ورد القول بالاصاح وصنف كتاب العالم والتعليم وكتاب الرسالة وقال فيه لايكفر احد بالذنب ولايخرجه من الايمان ويترحم له انتهى ماتعلق به الفرض اعترض عليه ان مسئلة الاستطاعة ومسئلة الاصاح ماوجد فى نسخة الفقه الاكبر التى وجد فى ايدينا فلم يكن هذه النسخة للامام الاعظم رئيس المذهب اجاب عنه صاحب الكشف انه ليس فى كلام الشيخ تصريح انه ذكرهما فيه فانه لم يعطف ذلك على ماتقدم حيث لم يقل واثبات الاستطاعة ولم يقل ايضا واثبت فيه الاستطاعة وردفيه القول بالاصاح بل استأنف الكلام وقال واثبت الاستطاعة ورد القول بالاصاح مطلقا فلعله اثبتهما فى موضع آخر اوفى مباحثه ونحو ذلك (قوله هذا الكتاب) اشار به ان قوله اصل التوحيد خبر مبتداء محذوف اشارة الى المسائل التى كتب فى هذا الكتاب فى ضمن الالفاظ التى يفهم من النقوش المخصوصة اذا كان هذا القول الحاقية اويكون اشارة الى ماحضر فى ذهن المصنف ره اذا كان ابتدائية (قوله فى بيان حقيقة التوحيد) اشار به ايضا انه اراد بالاصل الاساس الذى يبتنى عليه الشىء لان حقيقة التوحيد حقيقة الاشياء التى يصح الاعتقاد عليها وامهات المسائل الاعتقادية يبتنى عليها فروع المسائل الاعتقادية وجميع الاعمال الظاهرة والباطنة والمراد بالبيان اظهارها فى قلبه اما بالتحرير اوبالتقرير قال الشارح على القارى ره ما حاصله انه قد اعرض الامام عن بحث الوجود لان وجود الحق ثابت فى فطرة الخلق اشير اليه بقوله سبحانه وتعالى افى الله شك فاطر السموات والارض وقال الامام حجة الاسلام من ادار نظره على عجايب خلق الله تعالى فى السموات والارض

٢ الاصل يستعمل على اربعة معان الاوّل بمعنى الاولى كما قولهم والاصل فى الاسم الاعراب والثانى بمعنى الكثير الراجح كقولهم والاصل فى هذا الباب كذا اى الكثير الاستعمال والثالث بمعنى القاعدة الكلية يقال هذا اصل كلى والرابع بمعنى مايبتنى عليه غيره لكن الابتناء على نوعين ابتناء حسى وهو اساس البناء وغيره وابتناء عقلى وهو ترتب الحكم على دليله والدليل اصل لانه يبتنى عليه الحكم والمراد فى هذا المقام هو المعنى الاخير لكنه على التشبيه لان اضافة الاصل الى التوحيد اذا كان لامية يكون المعانى المستفادة فى هذا الكتاب اصلا للتوحيد الذى هو عبارة عن التصديق بانه واحد لكونها متعلق التصديق وموقوفا عليه له واذا كان بيانية يكون المعنى فى بيان اصل الذى هو التوحيد والايمان فيكون التوحيد اصلا على جميع الاعمال الظاهرة والباطنة لتوقف كلها على التصديق (صدق المقال)

وهو فى اللغة الحكم بان الشيء واحد والعلم بان الشيء واحد وفى الاصطلاح التوحيد هو تجريد الذات الالهية عن كل مايتصور فى الافهام ويتخيل فى الاذهان ومعنى كون الشيء واحدا نفى الانقسام فى ذاته (ونفى)

وبدائع فطرة الحيوان والنباة ان هذا الامر العجيب لايستغنى عن صانع يدبره وفاعل يحكمه ولهذا بعث الانبيأ كلهم لدعوة الخلق الى التوحيد بقوله لا اله الا الله ومامروا ان يقولوا لنا اله وللعالم اله فان ذلك كان مجبولا فى فطرة عقولهم من مبداء نشوهم وفى عنفوان شبابهم انتهى افاده انه لايحتاج الى اثباة وجود الواجب تعالى ولاعلى اثبات حدوث العالم (قوله الحكم بان الشيء واحد) لان باب التفعيل قد يجيء لنسبة المفعول الى اصل الفعل يقال فسقته اى اسندت الفسق اليه (قوله والعلم بان الشيء واحد) لانه قد يجيء لاعتقاد الفاعل المفعول انه متصف باصل الفعل يقال عظمته اى علمت انه عظيم يعنى ان التوحيد كما يجيء بمعنى الحكم فى اللغة يجيء ايضا بمعنى العلم (قوله وفى الاصطلاح التوحيد هو) يعنى ان التوحيد فى اصطلاح اهل السنة والجماعة والسلف الصالحين الحكم والتصديق بان الله تعالى مجرد ومنزه عن كل مايتصور فى الاذهان ويتخيل فى الاوهام لان كل ماوقع فى خيال الممكنات فهو من اوصاف الممكنات والله تعالى منزه من المماثلة والمشابهة على المخلوقات بوجه من الوجوه لافى ذاته ولافى سائر صفاته والعقل عاجز عن ادراك ذاته وحقيقة صفاته ولذلك قال بعض المحققين العقل يجول حول الكون فاذا نظر الى المكون ذاب وقالوا ايضا ان العقل آلة اعطيت لدرك طريق العبودية لالاشراف فى الربوبية وبالجملة ان العقول مقهورة من ادراك الذات والصفاة الامن جهة الاثبات كما سيجيء تحقيقه فى موضعه انشاء الله تعالى (قوله ومعنى كون الله تعالى واحدا الخ) يعنى ان المراد من التوحيد عند اهل التحقيق ليس بمعنى الوحدة العددية اى مايقع عند العد وهو نصف الاثنين لان الله تعالى وصفاته

٢ وهذا المعنى عام عن المعنى الاصطلاحى من وجهين لعدم اختصاصه على الله تعالى وشاملا للتصور والتصديق جزما وشكا صدق المقال *

٣ سئل على رضى الله عنه عن التوحيد والمعرفة فقال المعرفة والتوحيد ان تعلم ان ماتصور فى فهمك فالله بخلافه وقال بعض المحققين فى تفسيره ان كل ما خصل فى سرك من التوصيف والتنزيه والله سبحانه بخلافه ولوخصل خلاف هذا فالله تعالى بخلاف هذا الخلاف كذا فى شرح التعرف صدق المقال *

ونفى التشبيه والتشريك فى ذاته وصفاته والاعتقاد فى قوله وما يصح الاعتقاد عليه يعم العلم وهو حكم جازم لايقبل التشكيك (والاعتقاد)

لايوصف بالعدد بل بمعنى انه لاشريك له ولانظير له ولاشبيه له قوله ونفى التشبيه والتشريك فى ذاته وصفاته) اى يعتقد بوحدانيته فيهما جميعا بهذا المعنى لان اثبات الذاة والصفات يخلص العبد عن التعطيل اى كون ما ثبت فى النصوص معطلا عن المعنى النفس الامرى بل هو قول بان صفاته امور اعتبارية ليس فيها ثبوت فى نفس الامر وتنزيهها عن الاشباه والامثال يخلص عن التشبيه كما اشار اليه تعالى بقوله ليس كمثله شىء وهو السميع البصير لانه تعالى لما نفى المشابهة اثبت صفة السمع والبصر قوله ومايصح الاعتقاد عليه عطف على التوحيد يعنى ان هذا الكتاب فى بيان حقيقة مايصح الاعتقاد عليه ويحتمل ان يكون معطوفا على اصل التوحيد والاعتقاد مأخوذ من عقد القلب يقال اعتقد كذا اى عقد عليه قلبه واستقر وتمكن كذا فى ترجمة القاموس واما على اصطلاح المتكلمين فالمستفاد من كلام الشارح انه يستعمل على معينين بل على ثلثة معان الاول المعنى المرادف للعلم والثانى العام الشامل للاعتقاد المشهور والثالث اعم منهما الشامل للظن الغالب وسيجىء تفصيله انشاء الله تعالى قوله يعم العلم اراد بالعلم ماهو المعتبر عند اهل التحقيق وهو ظهور الشيىء وتبينه على ماهو عليه فى نفس الامر وعرف فى شرح العقايد انه صفة يتجلى بها المذكور لمن قامت تلك الصفة به اى يظهر وينكشف بها المذكور انكشافا تاما بحيث لايحتمل النقيض ولكن ذلك الظهور والانكشاف اما بصورته الخالصة عن الحكم عليه بشيىء او بانتساب شيىء عليه بحيث يدرك ويعتقد ذلك النسبة بالجزم لايحتمل نقيضه لكن المعتبر فى نظر الشارع فى باب الاعتقاد ماهو التصديق البالغ الى حد اليقين ولذلك فسر الشارح بقوله وهو حكم جازم لايقبل

٢ قال فى الرسالة القشيرية سئل الجنيد رحمه الله عن التوحيد فقال افراد الحق الموجد بتحقيق وحدانية بكمال احديته انه الواحد الذى لم يلد ولم يولد بنفى الاضداد والانداد والاشباه بلا تشبيه ولا تكييف وتصوير ولا تمثيل ليس كمثله شىء وهو السميع البصير صدق المقال *

٣ والاعتقاد بمعنى الاذعان والقبول ولذلك فسره بقوله وهو الحكم الخ صدق المقال

التشكيك بالشك قوله لا يقبل التشكيك ومما ينبغي ان يعلم في هذا المقام معنى العلم والشك والظن والوهم واذا قيل الانسان كاتب مثلا فههنا اربعة امور الانسان ويسمى موضوعا ووصف الكتابة ويسمى محمولا ونسبة الكتابة الى الانسان ويسمى نسبة حكمية ووقوع هذه النسبة في نفس الامر يسمى نسبة خبرية وهذه الامور الاربعة اجزاء القضية في المشهور عند المتأخرين ثم اذا صدقت هذا القول فههنا ايضا اربعة امور من الادراك تصور مفهوم الانسان وتصور مفهوم الكتابة وتصور نسبة الكتابة الى الانسان وتصور النسبة الخبرية وهو ادراك ان نسبة الكتابة الى الانسان واقعة في نفس الامر وهذا الادراك الاخير اذا كان على صفة الجزم والقطع بحيث لا يخطر بباله نقيضه اى عدم كون الانسان كاتبا وهو المسمى بالتصديق وما عداه من قبيل التصورات وان خطر بباله عدم كتابة الانسان وجوز عقله كونه غير كاتب ان كان تجويزا ضعيفا مرجوحا بان يكون الغالب في قلبه كونه كاتبا فالطرف الراجح هو الظن والمرجوح هو الوهم وان جوز كونه كاتبا وغير كاتب من غير رجحان في احد الطرفين يسمى شكا هذا هو المشهور عند الميزانيين واما عند المتكلمين واهل التحقيق منهم وهو المعتبر في الايمان فهو اى التصديق الادراك بالجزم والتصديق بالقلب اى نسبة القلب الصدق اليه بصفة الاذعان والقبول والانقياد على مضمون الكلام ولا شك ان حصول ذلك الاذعان والانقياد لا يحصل الا بان يرى امارة صدقه اجمالا وتفصيلا وهذا هو المراد بالعلم عندهم واما التصديق الجزمي بدون الاذعان والقبول فلا يعتبر في الايمان لوجوده في اهل الكتاب لانهم عرفوا نبوة رسول الله صلعم جزما كما يعرفون ابنائهم ولم ينقادوا عليه باختيارهم عنادا او تكبرا او حسدا ثم التصديق الجزمي المعتبر عند الميزانيين ثلث مراتب المرتبة الاولى الجزم بمجرد سماعه عن الغير من غير استناد على دليل ولا من غير نظر واعتبار الى امارة لا اجمالا ولا تفصيلا وهو

الايمان بالتقليد المحض لعل هذا هو المسمى بالظن الغالب عند المتكلمين ولذلك يقبل التشكيك بادنى توهم والمرتبة الثانية الجزم بالاستدلال بحيث يعرف وجود خالق ورازق بان يستدل بالنظر الى المخلوقات من الارض والسموات والنباتات والحيوانات وغيرها وذلك ايضا على نوعين الاول ان يجزم بتقليد آبائه واساتيذه ويعتبر بادنى نظر وفكر ان نبات الزروع والاشجار ونزول الرياح والامطار كلها باعطاء الله تعالى الواحد القهار اجمالا وذلك القسم يسمى اعتقادا فى المشهور وايمانه يسمى ايمانا تقليديا ولذلك يحتمل زواله بتشكيك المشكك ولا يقبل بمجرد التوهم والنوع الثانى ان يستدل تفصيلا بان احوال المخلوقات وتغيراته لايكون من عند انفسهم والالما خالف مراده ومقتضاه فى شيء من الاحوال ويضم عليه شواهد الايات والاحاديث مثل قوله تعالى ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون فيقع على قلبه ان هذه المخلوقات كلهم مسخرون تحت قدرة الله تعالى كما استدل ابراهيم عليه السلام بغروب الكواكب والقمر والشمس على عدم كونها آلهة وهذا مراد القوم من قولهم كل متغير حادث حدث باحداث الله تعالى ولو لم يكن باحداث الله تعالى بل حدث لذات العالم لما تغير فى حال من الاحوال لان ما بالذات يثبت بثبوت الذات وهو المسمى بالايمان الاستدلالى وهذا الايزول بتشكيك الاعداء وتلبيس الخصماء مادام مفكرا بقوانين اهل الميزان المرتبة الثالثة الجزم بالعلم اليقين

٢ والقرينة عليه توصيفه بالغلبة لان الرجحان يكفى فى الظن *

٣ وهو ضعيف يخاف عليه ان يسلب منه بتشكيك شياطين الانس والجن ووسواسه ويتغير بادنى شبهة خصوصا عند النزع وضعف العقل عند سكرات الموت صدق المقال

وهو الايمان التحقيقى لا يوجد الا فى الخواص ولا نعنى باليقين ما اصطلح
عليه اهل الميزان المعرف بانه اعتقاد الشيء بانه كذا مع اعتقاده بانه
لا يمكن الا كذا اعتقادا مطابقا لنفس الامر غير ممكن الزوال بل المراد
ما اصطلح عليه اهل التحقيق وفقهاء الاسلام والسلف الصالحين وهو العلم
بالشيء بحيث يستولى على قلبه حتى يستغرق همه بمقتضى علمه واذا علم
العبد يقينا انه واحد لا شريك له استولى قلبه ان الاشياء كلها من الله تعالى
وهو مسبب الاسباب ولا يلتفت الى الوسائط فلا جرم انه لا يرجو الا اليه ولا
يخاف الا منه وكذلك يقين العبد بالموت وبامر الرزق بحيث يستولى
قلبه الاستعداد بامر الموت ولا يهتم بامر الرزق وذلك المرتبة من
الايمان يقبل الزيادة والنقصان بقوة يقين العبد وضعفه ولذلك كان شأن
علماء الآخرة واهتمامهم بتقوية اليقين وليس الطريق فى تقويته ان يتعلم
صنعة الجدل والادلة المنتظمة عند اهل الكلام بل الطريق على ما يستفاد
من الاحياء وغيره ان يشتغل بتلاوة القران وتفسيره وتفسير الحديث
ومعانيه ويشتغل بوظائف العبادات فلا يزال اعتقاده يزداد رسوخا بما يقرع
سمعه من ادلة القرآن وبما يرد عليه من شواهد الاحاديث وبما يسرى
اليه من مشاهدة الصالحين ومجالستهم وسيماهم وهيأتهم فى الخضوع والخوف
منه والاستكانة له فيكون اول التلقين كالقاء البذر فى الصدر ويكون هذا
الاسباب كالسقى والتربية له حتى ينمو ويقوى ويرتفع شجرة طيبة راسخة
اصلها ثابت وفرعها فى السماء

٢ بل يرى الوسائط ايضا مسخرة فى حكمها فلا يرجوا الا اليه ولا يخاف الا منه صدق المقال *

٣ يقال فلان ضعيف اليقين بالموت مع انه لا يشك فيه احد ولكن فى الناس من لا يلتفت اليه ولا الى الاستعداد له غير موقن به ومنهم من استولى ذلك على قلبه حتى استغرق همه بالاستعداد له ولم يغادر فيه تسوى لغيره ولذلك لقوة يقينهم بالموت صدق المقال *

والاعتقاد المشهور وهو حكم جازم يقبل التشكيك وعند البعض يعم الظن ايضا فان الظن الغالب الذى لا يخطر معه احتمال النقيض معتبر فى الايمان فان ايمان اكثر العوام كذلك (يجب)

وفروعها ماظهر من ثمراته فى جوارحه من صدق المراقبة والمبالغة فى التقوى والاحتراز عن المناهى والاحتياط من مكايد الشيطان والنفس الامارة بالسوء وكلما كان يقينه اغلب واقوى كان احترازه اشد والتشمر ابلغ ومن اراد التفصيل فليطالع كتب الاحياء وغيره من كتب المشايخ والسلف الصالحين رضى الله عنهم اجمعين قوله (والاعتقاد المشهور) وهو عطف على قوله العلم وهو بهذا المعنى اعم من المعنى الاوّل لانه ينبغى ان يكون مرادفا للعلم والثانى عبارة عن حكم جزمى سواء كان قابلا للتشكيك اولم يقبل لعل هذا هو النوع الاوّل من الايمان الاستدلالى قوله (وعند البعض يعم الظن ايضا) اى الظن الغالب بحيث يجزم بمضمون الكلام فى زمان يقبل زواله بادنى توهم فى زمان آخر ولعل هذا هو المرتبة الاولى من مراتب التصديق وهو حكم جزما بالتقليد المحض من غير ادارة فكر ورؤية والاعتقاد الشامل لهذا الظن هو المعنى الثالث قوله (فان الظن الغالب الذى لا يخطر) الخ واما اذا اخطر نقيضه حين سماعه فانه لا يكون تصديقا بل يكون ظنا خالصا قال فى المواقف وشرحه والظاهر ان الظن الغالب الذى لا يخطر معه احتمال النقيض بالبال حكمه حكم اليقين فى كونه ايمانا حقيقيا فان ايمان اكثر العوام من هذا القبيل انتهى ويفهم من ذلك ان من اعتقد بالتقليد المحض كان موءمنا لكن السيد الشريف قال فى موضع آخر منه فمن لم يكن عالما بها بادلتها مفصلة ولا مجملة وكان مقلدا محضا لم يكن مصدقا حقيقة فلا يكون ناجيا ولعل الاكثرين الذين حكم النبى صلى الله عليه وسلم باسلامهم ونجاتهم كانوا من العالمين علما اجماليا

٢ الذى بيناه فى حاشية قوله ومايصح الاعتقاد عليه منه

(يجب ان يقول) بياء الغيبة اى يفترض على المعتقد ان يقول (امنت بالله وملائكة وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والقدر خيره وشره من الله تعالى) قال ان يقول ولم يقل ان يؤمن ليدل على ان الاقرار ركن فى الايمان لان اصل الايمان الاقرار والتصديق بالاشياء الستة المذكورة لقوله صلى الله عليه وسلم الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره (والملائكة)

كما مر فى قصة الاعرابى لامن المقلدين تقليدا محضا انتهى اراده ماقاله المحقق الدوانى رحمه الله وغيره ان اعرابيا قال البعرة تدل على البعير واثر الاقدام على المسير فسماء ذات ابراج وارض ذات فجاج اما تدلان على اللطيف الخبير فاستفيد من كلامهم التطبيق بين اقوال الائمة فمن جوز ايمان المقلد اراد به المعنى الثانى من التقليد ومن لم يجوز اراد المعنى الاول منه وهو التقليد المحض قوله (ان يفترض) اشار الى ان الوجوب بالمعنى الاعم وهو الثابت بالنص سواء كان قطعيا اوغير قطعى ولذلك يقال الزكوة واجبة كما ان الفرض يستعمل فى المعنيين[٢] قوله (ان يقول) اى يقر العبد المؤمن بلسانه المطابق بجنانه ولو فى عمره مرة بشرط ان يقر عند الحاجة عند عدم المانع عن الاقرار كالخرس والاكراه نقل عن الشيخ البزدوى من صدق بقلبه وترك البيان من غير عذر لم يكن مؤمنا قال الشارح القارى وفى كلامه اشارة الى عدم اشتراط لفظ اشهد[٣] قوله (والبعث بعد الموت) غير الامام ره لفظ الحديث حيث لم يقل وباليوم الآخر لكونه مبدأ لليوم الآخر واراد به كل ماهو فى البرزخ والموقوف ولكونه اشارة الى رد المخالفين

٢ اى الخاص وهو المشهور والعام وهو الثابت بالنص قطعيا اوظنيا ولذلك يصح ان يقال ان صلوة الوتر فرض عند ابى حنيفه ره صدق المقال

٣ حيث لم يقل يجب ان يشهد بانى آمنت بالله خلافا لمن شرط من الشافعيه صدق المقال

والملئكة عند اكثر المسلمين اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة منقسمة الى قسمين قسم شأنهم الاستغراق فى معرفة الحق والتنزيه وهم العليون والملئكة المقربون (وقسم)

بالبعث لانه اول ما فيه نزاع اهل الكفر كذا ذكره الشارح القارى رحمه الله وقال ايضا رأيت فى نسخة صحيحة انه جمع بين قوله واليوم الآخر والبعث بعد الموت انتهى قوله ليدل على ان الاقرار ركن فى الايمان والقول بالركنية قول ابى حنيفة رحمه الله ورواية عن الشيخ الاشعرى رحمه الله لان اللسان ترجمان القلب ودليل التصديق وجودا وعدما فاذا ابدله بغيره فى وقت يكون قادرا من اظهاره كان كافرا لدلالته على تبديل اعتقاده فكان ركنا للايمان واذا لم يقدر الاظهار لم يصر كافرا لانه اعتبر موجودا حكما فهذا معنى قولهم ان الاقرار ركن زائد يحتمل السقوط يعنى ان الشارع اعتبر كونه موجودا عند عدمه بالضرورة كما فى الخرس والاكراه وروى عن ابى حنيفة ره وهو رواية عن ابى الحسن الاشعرى رحمهما الله ان الايمان هو التصديق فقط والاقرار شرط لاجراء احكام الايمان فى الدنيا ونسبوا هذا القول الى الشيخ ابى المنصور الماتريدى ايضا ومختار جمهور المحققين لان ضد الايمان الكفر وهو التكذيب والجحود وهما يكونان بالقلب فكذا ما يضادهما اذ الاتضاد عند تغاير المحلين وبوءيده قوله تعالى اولئك كتب فى قلوبهم الايمان فكذا ما روى عنه صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من كان فى قلبه مثقال ذرة من الايمان واما كفر من لا يقر عند حاجة الاقرار او يفعل بافعال الكفر كشد الزنار فدلالته على التكذيب المنافى للايمان واما كون الاعمال الصالحة ركنا من الايمان كما نقل عن السلف الصالحين واصحاب اهل الحديث فمحمول على الايمان الكامل المقيد فى الآخرة لنيل الدرجات وسيجىء تفصيله ان شاء الله تعالى قوله والملئكة

وقسم يدبر الامر من السماء الى الارض على ماسبق به القضاء وجرى القلم الآلهي فمنهم سماوية ومنهم ارضية والايمان بالكتب هو التصديق الجازم بوجودها بانها كلام الله تعالى وجميع الكتب المنزلة على جميع الرسل مائة واربعة كتب انزل على آدم عليه السلام منها عشر صحائف وشيث عليه السلام خمسون صحيفة وعلى ادريس عليه السلام ثلثون صحيفة وعلى ابراهيم عليه السلام عشر صحائف والتوريت على موسى والانجيل على عيسى عليهما السلام والزبور على داود عليه السلام والفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم (والرسول)

قوله والملئكة جمع ملاك كالشمائل جمع شمال بمعنى القدرة والعظمة سميت بها لما فيه من القوة وقيل مقلوب مألك من الك يألك وهى الرسالة لانهم وسائط بين الله تعالى وبين عباده كالانبياء والايمان بهم بانهم عباد مكرمون لايسبقونه بالقول وهم بامره يعملون منزهون عن الذكورة والانوثة والاكل والشرب وانهم معصومون عن الذنوب والمعاصى فصلناه فى صدق المقال قوله عند اكثر المسلمين لعله قيد بذلك لان اكثر العلماء الراسخين والسلف الصالحين قالوا انهم ليسوا من عالم التقدير والمساحة بل هم من عالم الامر وعالم الملكوة يأبى حقيقتهم عن الاكتناه بالعقل بل اللازم على العبد ان يعتقد بما ورد فى النص وكذلك كل ما يتعلق بعالم الغيب والدار الآخرة كما سيأتى نظائره قوله والايمان بالكتب انزله على انبيائه وبين فيها امره ونهيه ووعده ووعيده كلها كلام الله غير مخلوقة فلا تغير ولا تعدد ولا تغاير ولا تفاوت ولا تفاضل اى لا يوصف بهذه الصفة لانه صفات الله تعالى الا باعتبار النظم المقروء والمسموع

٢ كما لا يزعم عبدة الاوثان انهم بنات الله تعالى لان الله تعالى انكر عليهم بقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا صدق المقال

٣ لا كما يزعمه اليهود انهم ربما يرتكبون المعاصى واما ابليس فقالوا انه ليس من جملتهم بل كان من الجن مخلوق من النار غلبوا عليه وامر معهم بالسجود وتغليبا للاعلى الادنى واما هاروت وماروت فلم يثبت لهم معصية بالنص وما حكاه اليهود عن شرب الخمر والزنا بالزهرة وصلبهم ببابل فافتراء عليهم ولئن سلم وقوعه فانما وقعت لخروجهم عن الملكية الى طبيعة الانسانية وكانت هذه القصة على سبيل الرمز الى الامور الحادثة بين النفس والقلب كما حققه المحقق ابو النصر القورصاوى فى شرحه وما ذكر فى النص من تعليم السحر كان بامر الله تعالى لحكمة صدرت فى زمانهم ان السحرة كثرة فى ذلك الزمان واشتبهت حال النبوة بحال السحر فانزل الله تعالى بهذين الملكين للامتياز بين السحر والمعجزة لا للعمل بموجب السحر ولذلك حذرا بقولهم نحن فتنة فلا تكفر فتعلموا منه وعملوا به